عنوان البحث العلمي

## محمد سلامة الغنيمي

الحمد لله خلق آدم وحمله أمانة التكليف وأناطه بعمارة الارض وإصلاحها خلفا للجن الذين أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فحمل آدم وبنيه ما عجزت الجبال الشم الراسيات عن حمله وبرحمة من ربه أشفق عليه منها فشرع له شرعا يعينه على أداء أمانته، وأول منّة منّها عليه وعلي بنيه أن علمه الأسماء كلها وتحدي بها ملائكته، فكان تمييز الاشياء من خصوصيات آدم وأولاده, لتكون رحمة منه سبحانه وعونا لادم وبنيه على أداء أمانته, فلله الحمد والمنة.

وصل الله وسلم علي رسل الله بعثهم بالهدى ليقوموا المعوج ويهدوا الضال ويضعوا الناس على الجادة, وجعل نبينا محمد وعلي آلة وأصحابه خاتمهم، تركنا علي البيضاء وأرشدنا الي سبيل النجاة في اتباع كتاب الله وسنته، سماه محمداً وأحمداً ومحموداً، بعثه بالإسلام للعالمين برسالة عامة في الزمان والمكان, ليبث فيهم السلام ويبعث فيهم الوئام، علمه ربه الي أن الاسماء دالة علي محتواها فغير الأسماء التي توحى بالشر مثل "عاصية" الى جميلة, أو التي تحمل تزكية مثل "برة" الى زينب.

اما بعد

هكذا يبدوا مدي حرص الإسلام علي دقة الأسماء وأهميتها، لأنها عنوان دال على مضمون صاحبها, فإن التربية الاسلامية المعنية بإبراز معالم وأسرار التربية كما يريدها اللهتعالى، تولي هذه القضية عناية فائقة وإن كان ذلك يعنى بأسماء الاشخاص والاشياء، فلا شك ان أسماء البحوث العلمية والتي تبحر من ساحل التربية الاسلامية لمن الاهمية بمكان، وذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه.

وقبل أن نغوص في غمار موضوع "عنوان البحث العلمي"، ينبغي علينا أن نذكر أنفسنا بمبدأ إسلامي أصيل، وحقيقة تربوية مسلم بها، وذلك ان بعض الباحثين جنحوا الي الرطانة ببعض الألفاظ الأعجمية لا أقول في محاضراتهم ولا محتويات ومضامين أبحاثهم, بل في عناوين الأبحاث ذاتها، وكأن لسان العرب قاصراً عن مرادفها, مثل "استراتيجيات" بدلا من إجراءات, "وأيديولوجيات" بدلا من معتقدات أو خلفيات فكرية, فبدت كظاهرة مرضية شائعة عند بعض الباحثين.

فان كان ذلك يقع من تقليداً من معجب فهو عين الكارثة لاسيما ان كان من باحث يتصل تخصصه بالأصول الاسلامية وذلك من وجهين:

1. أنه منوط به العمل علي العودة بالمسلمين الي النبع الصافي وهدي الرعيل الاول فإذا به يخالف فعله مقصده, حيث أن الشارع قد جعل من خصوصية خير أمة مخالفة الأمم الأخرى وجعل ذلك توجهاً شرعياً عاماً.
2. أنه قد وقع فيما كان يخشاه الشارع من الإعجاب بهدي المقلَّد فينحرف عن الجادة, وهذا ما وقع مع المستغربين بدأوا بالإعجاب بالمظهر وشيئا فشيئا افتتنوا بالإعجاب بالمخبر وفضلوا هديهم علي هدي الاسلام.

وقد بسط في عموم هذه القضية شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم" وأسهب في خصوص تغريب المصطلحات العلمية بكر بن عبدالله ابو زيد في كتابه "تغريب الالفاظ العلمية".

تطور أسلوب كتابة عنوان البحث العلمي:

تطور تاريخ عناوين الكتب مع النهضة العلمية الاسلامية، فكان السلف في القرون الثلاثة الفاضلة لا يتكلفون في عناوين مصنفاتهم ولا يسهبون فيها, بل كانت وجيزة ودالة علي مضمونها مثل " الأم " للشافعي و " الموطأ " لمالك.

وما أن نشطت حركة التأليف والترجمة علي يد المنصور والتي بلغت ذروتها في عصر المأمون الذي كان يفتدي أسري الروم بالكتب ويهبها للعلماء لترجمتها والتعليق عليها، ويغدق العطايا علي الوراقين والنساخ ومن ثم نشطت حركة التأليف والترجمة نشاطا ملحوظا.[[1]](#footnote-1)

ونظراً لحرص كثير من العلماء علي حفظ مصنفاتهم ونشرها في ظل الإنتاج الهائل من المؤلفات العلمية فى مختلف الفنون، فقد كانوا يسجعون في عناوين مؤلفاتهم، وكان بعضهم يجعل العنوان مسجوعاً الي كنيته ككتاب الاغاني للأصفهاني وكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان وذلك لأغراض أهمها:

* تسهيلاً علي القارئ
* وحفظا للكتاب في ذاكرة القراء
* وطلباً للشهرة وتسويق الكتاب
* علامة علي سعة علم المؤلف

وان كان هناك من قد بالغ في ذلك مبالغة عظيمة فأطال إطالة مملة قد تتجاوز السطر مثل تاريخ ابن خلدون الذي سماه " العبر وديوان المبدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر " ومثل كتاب القرطبي الذي سماه " الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد علية الصلاة والسلام".

وقد استمر استخدام السجع في عناوين الكتب الي قيام النهضة العلمية الحديثة وانتشار الطباعة، إلا أن كثيراً من المتأثرين بالقدامى إلي الآن يسجعون في عناوين كتبهم.

ويدل قبول السجع في العناوين من قبل الكتاب والمؤلفين علي امتداد تاريخ الامة من القرن الرابع كم ذكرنا آنفا, تزيد في بعض القرون وتقل في قرون أخري لكنها موجودة الي يوم الناس هذا على إباحته من الناحية الشرعية.

ومع ذلك لم يكن السلف ينتهجونها فى جميع مؤلفاتهم فمثلاً الامام ابن الجوزي له "صيد الخاطر" وابن القيم له كتاب "الروح".

ومع ذلك أيضاً كان الغالب علي كتبهم عدم التكلف في السجع ومطابقة العنوان للمضمون مثل "الصواعق المرسلة" وغيره وهذا هو المعيار.

ومع ذلك نقول أن هدي السلف أحسن وأفضل لا بأس بالسجع البريء من التكلف في صياغته والوجيز في عباراته مع الدلالة علي المضمون.

أما في العصر الحديث ومع نشاط الطباعة والتقدم التكنولوجي والانفجار المعرفي، فإن لعناوين الكتب والابحاث العلمية توجها أقرب الي السلف وذلك بالخلو من السجع والدقة المتناهية في العنوان.

ويمكننا أن نخلص من ذلك الى تواجد توجهان في كتابة العنوان علي الساحة اتجاه معاصر وهو في الحقيقة ( سلفي ) ويعني بالاختصار والدلالة علي المضمون والبعد عن التكلف واتجاه آخر ويزعم انه سلفي وهو في الحقيقة خلفي ( قديم ) يميل الي الاطناب والسجع في كتابه العنوان وهو قليل الا انه موجود خاصة بين السلفيين.

والذي نميل اليه هو الاول لا سيما وان عمر بن الخطاب قال " نهينا عن التكلف "، وقد زالت علة التكلف بالسجع من الحفظ والنشروالتسويق في وجود بدائل أخري مع اختلاف وسائل الاعلام والتواصل بين الناس.

ورغم ذلك فلا بأس بالسجع البريء الخال من التكلف والذي لا يخل بالإيجاز و يؤثر علي دقة العنوان، وانما يدل علي رصانة العبارة وقوة اللغة عند المؤلف وهو مرغوب علي كل حال.

هذا فيما يتعلق بعناوين المصنفات بصفة عامة، الا ان البحث العلمي يختلف عن الكتاب في دقة الموضوع وخصوصية نقطة البحث كما ذكرنا في " اختيار موضوع البحث " وهنا يفرق بين عنوان البحث الذي ينبغي أن يكون مختصراً وبعيداً عن الاثارة المتكلفة التي قد تجوز في الكتاب لأغراض التسويق.

**من الأخطاء الشائعة بين كثير من الباحثين**، أن يبدأ الباحث بحثه بصياغة عنوان بلا فكرة مسبقة، ثم يترك ذلك العنوان يقوده ويلزمه بصياغة مناسبة له, والصواب أن يأتي العنوان بعد صياغة الفكرة وإدراك مشكلة البحث كمعبر عنها وملخص لها.

وقد وضع المختصين والمنعيين بالبحث العلمي بعض الشروط التى تضمن جودة العنوان من جميع الجوانب سواء اللغوية والعلمية والمنهجية..

شروط صياغة العنوان الجيد:***[[2]](#footnote-2)***

1. أن يكون بسيطًا، لا تعقيد فيه، وواضحًا لا غموض، فيه بحيث يتمكن القارئ من قراءته وفَهمه، وأن يُدرك مضمونه دون حاجة إلى استفسار من الطالب.
2. أن يكون موجزًا مفيدًا؛ أي: لا يكون قصيرًا مُخِلاًّ، ولا طويلاً مُملاًّ، بادئًا بالكلمات المحورية في الدراسة، دون ذكر التفصيلات، شاملاً، ومحددًا ومعبرًا عن جوانب موضوع البحث كله ومحتواه، دون زيادة أو نقصان.
3. أن يكتب بعبارة مختصرة ولغة علمية سهلة بسيطة وسليمة، وألا يحتوي على كلمات أو مصطلحات تحتمل أكثر من معنى.
4. أن يتضمن أهم متغيرات الدراسة التي يمكن التعامل معها إحصائيًّا.
5. أن يكون بعيدًا عن الإثارة غير المفيدة.
6. أن تكون كلماته في حدود خمس عشرة كلمة.
7. واختلف الباحثون بين موافق ومعارض لضرورة تجنُّب العنوان الكلمات التي لا لزوم لها؛ مثل: (دراسة في)، أو (تحليل لـ)، وكذلك العبارات الناقصة المضللة، وأن يعكس العنوان بشكل مكثف إشكالية البحث، وأن يتضمن شيئًا عن السمة العامة لمنهج البحث ولطبيعة الأدوات المستخدمة فيه.

1. منصور العساف - جريدة الرياض العدد 16411 [↑](#footnote-ref-1)
2. د. أحمد إبراهيم خضر موقع الدكتور على شبكة الألوكة http://www.alukah.net/web/khedr/0/51441/ [↑](#footnote-ref-2)